



جدران ورقية

Twitter @Dr\_ghaziotaibi

د. غازي العتيبي

## قرص عقلي

دوما يتعرض سائق المركبة لمخالفات مرورية يدفعها، وهو يعرف انه سيكرر ذلك، يبدو هذه الأيام ان من عرف العقوبة أساء الآداب، فحين يتعود الإنسان على نفس التصرفات تستشكك تلقائياً برودة أعصاب، مثل من يضرب سيشعر بالذنب في البداية، ولو غرق في هذه المشاعر ولم يواجهها فلن يشعر بالراحة بعد ذلك حتى يفرغ غضبه في إيذاء الآخر.

تجاوزات في طابور الانتظار، الكل يعرف انه ما وضع الا لتنظيم أي انفلات، لكن يصير بعضهم على ان يعطي مقابلاً ليضبط أمره، مع انه يدرك انها رشوة، لكنه يختصر له فتوى ما دامت تصب في مصلحته، فكل شيء جائز، عنده الضرورات تبيح المحظورات، ولو تبادل الأدوار مع الآخر سيكون شديد العقاب لادعا في الردع، موال القيم والأخلاق يصعب أسطوانته ليل نهار.

تعلمت ان الأخلاق لا تجزأ ولا تقام على مشاعر خوف أو ذنب، فهكذا يصبح الإنسان يجتنب الشيء، وعينه فيه، لن يتذوق الأثر لما يتمتع عنه، بل سيكون بركانا، وما يصدق ينفجر، أمام اختبارات الحياة، لابد ان يكون الرادع أساسه اقتناع وليس دائرة من الأعراف تدور معها ولا نعرف أولها من آخرها.

أصبح ما يجمعنا ما هو الا حقائق، كبرت معنا، قد تكون مهزوزة أمام مغريات الحياة، وقد تكون خالية من أي تهذيب معتمدة على المحاكاة أو التقليد، ليس لها أي تأثير سوى اننا نسختها ولصقناها في وعينا، وهذا ما وجدنا عليه نفسنا.

وجه ثان: حين لا نكذب، لأننا نخاف من النار، سنحرق بأي كذبة بيضاء، سنممر الكثير من السلوكيات التي تكون أشد وقعا من الكذب، كل شيء يبدأ بكلمة عادي سينتهي بمن ينادي بعد قوات الأوان.

الكل في خلاف، وآراء متفاوتة، وإذا سألت أحدهم ما جديدك يا فلان لوجدت فراغا وفضاء من الاقرار، فهمنا تبني الرأي بشكل سلبي، فلم تعد تحركنا حقيقة بل تغريدة.

مفهوم فعل الصحيح، لا بد ان يكون نابعا من قناعة فيك، والا استفعله شكليا وأي ربح تهب قد تهب فروعه لأن الأساس مفقود.

وقد تنتفخ أمام خطأ الآخرين، وتشير إليهم بأصابع اتهام لأنك تفعل الصبح منذ الصغر، وربما فعلته من الاتباع والتقليد أو التعود كما وجدنا أنفسنا عليه ولكنك ستعود وتجد انه يتوسطك دوما سؤال كحلقة، مفقودة، رغبة في أن تكون في الصورة، لا تعرف ان كانت ستفعل الخطأ، لو سئمت لك الفرصة، وما هو مخزونك المحافظ، هل تلقينه بالعقاب أو التعليم، هل تنتهجه كطريق أم تتعبه، وانت مغيب عن المنافع فيه.

كقرص العقلي يدور في نفس الإطار، باحثاً عن بدايته، في منتهاه، تتوسطه حلقة فارغة مفروغ أمرها، ليس لها أي خط انتاج، ربما لأنها وجدت نفسها محاطة بكلمة لا من جميع الجهات، ليس لها أي فسحة لتختبر نفسها وتخرج من شكلها المعتاد.

عزيزي القارئ النهم: التعود لم يكن يوما مكان الوازع لأنه نطفي لا يعرف جلده غير جلده، لذلك يظل بحدوده خوفا من وجوده، كلما كنت تفعل لأنك تعرف ستحسن التصرف، ستبني أساسا متينا من الوقاية الصحية وتشكيل نفسك خارج صندوق التوقعات لأنك ستكون ذاك في جميع الأحوال.

مذعنا بجنسيته من البلاد الفلانية؛ وهذا مما يرفضه الكثيرون منهم. وقد نعى إلى علمنا قرار جديد بحرمان البدون المتقاعدين من إحدى الوزارات المهمة، من معاشاتهم لدى التأمينات الاجتماعية، الذي يعتبر حقهم بعد سنوات عملهم وفق قانون التأمينات الاجتماعية!

فبريكم كيف تتصرف عوائل هؤلاء في قوتهم اليومي ومصاريفهم العيشية الملحة. ونحن نعلم أن المواطن العادي ينتظر معاشه الشهري على آخر من الجمر. إلا يشكل ذلك تهديدا للأمن الوطني والاجتماعي، عندما يحاصر المراء في زاوية وعياله يتنون من الجوع! كيف يكون ذلك، ونحن للتو نقيم مهرجان مبادرة «إطعام مليار جائع» في العالم، والجوعى من حولنا! وما أمن شعبان وجاره جائع!

بل إن هناك أمما أخرى تصل لدرجة «الجزم» فيما يعتقد أسلافنا، وهناك أمثال عالمية كثيرة تصب في نفس الاتجاه، فالصينيون يقولون «النفوس العبقريّة تموت مبكرة» والمكسيكيون يقولون «الذكي الذي ينمو سريعا يبكي في شيخوخته»، والتشيكويون يقولون «الورود تذبل قبل أوانها».

وجميع ما ذكر من أمثال تساندها حقيقتان: الأولى (ظاهرة) وهي أن معظم العظمة ممن اتضح نبوغهم في طفولتهم ماتوا في سن مبكرة، من سيبويه وابن المقفع وأبي فراس الحمداني إلى موزارت وتورشيللي وفان جوخ!

الثانية (علمية) وهو ما اطلعت عليه قبل أيام عن بحث منشور في جامعة «ميتشغان» عام 2004، مفاده أن النمو السريع في فترة المراهقة يقصر العمر، وقد اكتشف الباحث ريتشارد ميلر أن الأطفال الذين ينمون بسرعة وبحجم كبير في سن البلوغ يموتون أسرع ممن ينمون ببطء ورساقفة.

وأخيرا نقول: «الأعمار بيد الله سبحانه».

وأمنية، وكذلك تعتبر إحدى الوسائل المثالية التي تلجأ إليها أحيانا بعض الأنظمة السياسية لحاصرة معارضة السكان الأصليين لها، ولتعديل ميزان القوى في المؤسسات النيابية، مما يسبب إشكالات أممية مستقبلية جمة. لكن ينبغي أن تكون المحافظة على حماية التركيبة السكانية بوسائل لا تعرض البلاد لمشاكل أخرى وتحت اتهامات بانتهاكات إنسانية..

والتوابع ان «البدون» عندنا عموما - وبغض النظر عن مدى استحقاقهم للتجنيس - يواجهون ضغوطات عبر فترات متفاوتة وعبر حرمانهم من خدمات تعتبر لصيقة بالنفس البشرية، كالتطبيب والتعليم وتوثيق الأحوال الشخصية، وخصّة القيادة للسيارة. نعم يشترط «الجهاز المركزي» حصول هذا «البدون» على البطاقة الخاصة التي يصدرها، إقرارا

ثم أطرق أبتوتمام قليلا، فحضره بيتان ارتجلهما، على نفس الوزن والقافية:

لا تنكروا ضربي له من دونه  
مثلا شرودا في الندى والباس  
فاله قد ضرب الأقل لنوره  
مثلا من المشكاة والنبراس

وهذا تشبيه ضممني بدبع، حيث أشار إلى أن هؤلاء المشهورين تكرتهم العرب في أمثالها المشهورة، ومن ذلك أيضا قوله تعالى (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة).. فالله سبحانه قد اختار المشكاة لكي يضرب بها المثل على نوره تعالى وهو أبلغ من أن يوصف.. حينها أعجب الخليفة بهذين البيتين، فهمس في أذن الوزير: أي شيء يطلبه أعطه إياه فإنه لا يعيش أكثر من أربعين عاما، وقد حضر هذه الحادثة أبا يوسف البكري (وكان فيلسوفا) فقال بعدما سمع البيتين: هذا الفتى يموت قريبا من فرط نكائه وفطنته، فمات وقد نيف على الأربعين عاما!

والغريب في الأمر أن العرب ليسوا وحدهم من يعتقدون بهذا الاعتقاد،

a.salleh@yahoo.com

د.عبدالهادي عبدالحميد الصالح

وعدت الحكومات المتعاقبة مرارا وتكرارا بحل مشكلة (البدون) المزمته، حتى توفي الأجداد واستمرت الأن مع الأولاد والأحفاد إلى ما شاء الله! ومعها نواب مجالس الأمة المتعاقبة، والتي وصفت فيها بالقبيلة الموقوتة، وتقع المصادر المعلوماتية بعشرات الدراسات والتوصيات، مثلما هي الخطط والقرارات التي اعتمدها «الجهاز» المركزي لمعالجة المقيمين بصورة غير قانونية»، وينشط رئيسها السيد صالح الفضالة للتوضيح بالبيانات للدفاع عن خطط «الجهاز»، ولا يتردد في أن يجول بالمنتديات الإعلامية والاجتماعية لهذا الغرض، ومن المؤكد والذي لا جدال فيه أن التركيبة السكانية لأي بلد تعد الخط الأحمر والأول لكيان الدولة، وأى تغيير ديموغرافي في هذه التركيبة يشكل خطورة اجتماعية

36 م



## نجوع البدون

كانت العرب قديما تعتقد أن من ذاع صيته وعلا اسمه منذ طفولته يموت قبل سن الأربعين، وكان الآباء لا يسعدون كثيرا بنبوغ أبنائهم منذ الصغر خشية موتهم في سن مبكرة، وكان لديهم مثل في ذلك يقول: «من سطع نجمه قرب أجله».

## عمق المحبرة

@A\_F9966

فهد الدينان



## من سطع نجمه

## قرب أجله

فهذا أبوتمام صال وجال بقوة شعره وكلماته، وحسن ألفاظه ومعانيه وهو في سن مبكرة، وبلغ به من الفطنة والذكاء أنه دائما ما كان يتملص من غضب الخليفة أو الأمير بببت يردف قبح البيت الذي قبله، فينقلب الذم مدحا، والخطا صوابا، والقبح جمالا، ومما نقل عنه في هذا الشأن واشتهر به وهو في سن مبكرة أنه امتدح الخليفة المعتصم بقصيدة جاء فيها:

إقدام عمرو في سماحة حاتم  
في حلم أحنف في نكاه إياس  
وإن بوزير الخليفة «يعقوب الكندي» يقاطعه بعد هذا البيت، وقال يتملق واضح: «إن الأمير فوق ما وصفت، ولم تزد على أن شبهته بأجلاف العرب، فمن هؤلاء الذين نكرتهم؟ وما قدرهم؟»

وتأرجحت الأحزاب والأفراد واهتزت القناعات وانحرفت الاتجاهات الفكرية والسياسية والدينية، فبين الغيبة والأخرى يشجع الشخص أو الجماعة حدثا أو قانونا أو شخصا أو سياسة ما ويوافق ويؤيد، ثم بعد وقت ليس بالكثير يتحول موقفه تماما إلى النقيض وكان الذي كان يهتف ويؤيد بالأمس لم يكن هو..!

باتت العقول متارجحة تائهة في التمييز بين الحق والباطل وبين نور الحقيقة والسراب بعدما قام جنود الباطل باحتجاز الحق في ثنايا الظلام ثم قاموا بعملية جراحية له دون إعطائه مخدرا يخفف آلامه، ونزعوا وجهه والصقوه لوجه الباطل!

وبعد هذه العملية التضليلية التي تنكسر على مدار أعوام تعثر على الناس التمييز وأصبحوا يشاهدون ويسمعون السنة الحق تنفوه مفردات الباطل التي لم يعتادوا سماعها، فثأ الناس، والتبست عليهم الأمور وأصبحوا بين مؤيد ومعارض في كل الأمور والاتجاهات ولم نعد كعرب ننطق على شيء واحد في مجتمعنا. لقد تفرقت الحقيقة الأصلية الناصعة بين دروب الخلاف المقيت والتعصب المذموم وغدا كل اتجاه وفكر قائما بنفسه لا يمهه إن استقام أو ضل.

ومما يزيد الصورة قتامة والمنظر بشاعة هو أن كل فريق بما لديهم فرحون، وما سبقتنا الأمم الأخرى وتقدمت إلا بتوحد كلمتها وأهدافها حتى وصلت إلى غايتها، بقوة مشاريعها القومية وتشاركها في صياغة استراتيجيات التقدم والتنمية وغيرها من مقومات النهوض الفكري والحضاري والاقتصادي.

ولن يفلح دعاة التخوين والتشويه والتفرقة في تضليلهم حتى وإن جمعوا الناس ووضعهم في (الأرجوحة)، فتأخذهم تارة للأعلى وتارة للأسفل تدور بهم حيث دارت المصلحة وتستقر بهم حيث استقر النفاق الاجتماعي، بل وأصبحت تتأرجح بهم وتدور حتى تنمحي من ذاكرتهم نقطة البداية ويتيهون عن الطريق الذي اختاروه سلفا، فيجدون أنفسهم في (مناهة) الحياة والتي حجبهم عن أصولهم بوسائل عديدة كانت كافية لأن يتخلوا عن مبادئهم الأصلية التي تؤطر مبتداً تقدمهم ومنتهاه.

أيضا قد صوبوا سهام الشبكة العنكبوتية التي نسجت من شبهات الدين حبالا يتمسك بها الباطل على السنة شيوخ الزينة والإشهار، ومرجوي دين وفكر الانقياد لنحلة الغالين، ونشر ملوثات السياسة التي تفقد الناس ولاهم للوطن والحق ويتيهون وراء الوعود الخادعة التي لا تخدم سوى أهداف مروجيها.

ولا مانع عندهم من إضافة بعض منكبات التأرجح المسكرة مثل الحاجة والفاقة والغلاء والإرهاب وهوس الرياضة وأخبار الفضائح حتى تظل العقول في انشغالها وتأرجحها في كل الاتجاهات والمجالات الحياتية.

ولا يخفى على القارئ اللبيب الهدف من وراء ذلك طبعاً!.. لكن من المؤكد أن من تعلم كيف يفرق بين الحق والباطل وامتلك ملكة التمييز ونصاحة الحق للبلقاء، سيرعرف هذا بمنتهى اليسر.

فهمها تفنن أدعياء الحق ودعاة الحقيقة الزائفة في محاولات تفرقة المجتمع وواد الحق وإخفاء معاله فلن يتمكنوا من تضليل العقول المستنيرة بالعلم والمعرفة، والقلوب النابضة بالحب والخير المستمد من ثوابت وقيم ديننا الحنيف، ومقومات الإنسانية.

وهؤلاء لن يسمحوا بأن يكونوا تابعين لمتبوع على غير الحق والصواب سواء كان قائدا أو عالما أو متقفا أو صاحب فكر أو مناهج على تغيير ما بنفوسهم التواقعة الطامحة لكل تغيير يكون محوره وهدفه الرقي بالإنسان وتحقيق الإنسانية في أيه وأرقى صورها وتجلياتها!..

والسلاح الذي يعين عقولنا الواعية على اجتناب السقوط في هذه الفتن هو قلوبنا التي خلق الله تعالى فيها الطهارة والخير بالفطرة ثم دعت بسماحة ديننا الحنيف، وحضارتنا وأصلتنا كعرب، لأن العربي فطن بطبعه حتى قبل تبليغ الرسالة ووصوله لمرحلة ارتقاء روحه الإنسانية بصفاتها وتوحيدها من الإيمان إلى درجة الإحسان.

يقول ﷺ يا ابوصة.. استفت قلبك، واستفت نفسك ثلاث مرات، البر ما اطمانت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك. (حديث صحيح، رواه أحمد).



## في سياق الحياة



## غرس قيمة مع

## د.محمد الثويني

كان ولايزال «نادي المصباح» الذي أسسه د.محمد فهد الثويني عام 1993 مصدر إلهام لتنمية الشباب، وتربية الأبناء، والذي لا يغيب عنه أبدا مبدأ الاحترام، العلم، المهارة، الصدق، الأمانة والروسوخ، ومقتديا في ذلك بفعل النبي ﷺ، في تجزئة الحياة لشبابنا وأبنائنا، ليستقبلوا كل جزء من حياتهم بما تحويه، بنفس مجتهدة، وتصميم وإصرار وعزم جديد وقوي.

«نادي المصباح» يسمو بأن يصبح كرافعة لتخطيطات ثقافية تنموية، يوفر للشباب والأبناء فرصة، لتهديب سلوكهم، وصقل هوياتهم وميولهم، وتقويم نوازعهم السلبية، وغرس قيمة الرجولة بهم، ليوافقوا كل تحدياتهم، وأعباء مستقبليهم، من بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى، بشجاعتهم وبقادامهم وبقوتهم.

وبما اننا اصبحنا نعيش بمجتمع يعاني نوعا ما، من اعوجاج الأوضاع، وشيوع الأخطاء، وصار متشعبا ببعض من وباء مظاهر الحياة، والذي صار ينخر الجسم المجتمعي برمته.

## فاطمة المرعبيل

لذا، يسعى د.محمد فهد الثويني، جاهدا باستئصال ذلك الوباء، بما يحمله من جهل وتدهور أخلاق، بفقظه وبتعاليمه المنوعة، وبمهارات نفسية واجتماعية ذات همة عالية، يغلب عليها (الطابع الديني). لينكر شابنا وأبنائنا دائما، بأن ديننا الإسلامي الحنيف، ماهو إلا غذاء لأبدانهم، ومتمعة لجميع حواسهم، ولا يحيا الإنسان أبدا، ويسمو، إلا بالخلق العظيم، والطبع السليم، والفكر والتوجه الصحيح. فالحياة، في مجملها تتطلب روح الاحترام والحب والمودة، تتطلب الحنو والليونة والرأفة والإخاء، بعيدا عن التهور والاندفاع، الذي لا يجلب سوى المعصية والعنف، والخراب والصدام. وبالتشارك التربوي المنووي، ستروى احتياجات شبابنا وأبنائنا، من حيث الثقافة والدراية والابتداع، لينعكس ذلك تلقائيا على شخصيتهم وبيئتهم، ومن ثم سينعكس على مجتمعهم الذي يعيشون فيه.

فكم نحن بحاجة لمثل تلك البصيرة المدركة الواعية للماحة، لفك غواثر العقد النفسية، والعادات السلبية